مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: عدد خاص، ص ص ٤١٥ - ٤٦١ (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م)

# أبرز الإنجازات التي تمت في تطوير المناهج الدراسية بالتعليم العام في عهد خادم الحرمين الشريفين

**رضوان فضل الرحمن الشيخ و إبراهيم محمد عطا**
كلية التربية - المدينة المنورة - جامعة الملك عبد العزيز

**المستخلص.** استهدف هذا البحث رصد أبرز الإنجازات في تطوير المناهج الدراسية بالتعليم العام بالمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وبصفة خاصة ما جرى في العشرين عاماً الأخيرة بهدف الإفادة منها في المستقبل.

ولتحقيق هدف هذه الدراسة استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي وذلك من خلال مسح المعالم البارزة في تطور المناهج الدراسية بالتعليم العام وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات للوصول إلى تقرير عام عن الواقع.

كما تم القيام بالإجراءات التالية:

١- الاطلاع على ما كتبه، أو قاله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، أو أثر عنه خاصة ما يتعلق بالعملية التعليمية والوقوف على وجه الاتساق في ذلك.

٢- مسح تاريخ تطور المنهج المدرسي بالمملكة وتحديد أبرز المعالم التي مثلت نقطة تحول في الهدف، والمحتوى ومنه الكتب الدراسية، وكذا الطريقة والوسيلة والنشاط المدرسي، والتقويم، إلى جانب عملية إعداد المعلم، والمعالم المصاحبة لأي مجهود تربوي يمكن أن يعزز من فاعلية المنهج الدراسي.

وقد توصلت الدراسة إلى أهم ما تحقق من إنجازات في المناهج الدراسية في التعليم العام، وهي بذلك توضح أهم جوانب التطوير خلال فترة خادم الحرمين الشريفين وهي لا تمثل إلا جزءًا مما حققه في مجال التربية والتعليم منذ أن كان وزيراً للمعارف إلى وقتنا الحاضر.

## أولاً: مشكلة البحث، والهدف منه، ومصطلحاته، وأهميته، وإجراءات دراسته

كان التعليم في النصف الأول من عهد الملك عبد العزيز يسير وفق النظام التقليدي الذي يتكون من الكتاتيب حيث يركز فيها على معرفة القراءة والكتابة، ثم حلقات المساجد العلمية وهي المرحلة الثانية حيث يتوسع الطالب في دراسة العلوم الشرعية واللغة العربية، ثم السفر لطلب العلم وهي المرحلة المتقدمة.

وقد كانت بداية التعليم الحديث في المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٤هـ عندما ضم الملك عبد العزيز الحجاز، تلك الفترة كانت نقطة البدء وكانت المدارس الحديثة في الحجاز نواة لنشر التعليم الحديث في المملكة ثم كان التطور الفعلي عند إنشاء وزارة المعارف، وكان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أول وزير لها، وبعدها انطلقت وزارة المعارف نحو التطور والزيادة في أنواع التعليم المختلفة حتى وصلت إلى ما نحن عليه اليوم (السلمان، ١٤١٦هـ: ١٨٨-١٩٢).

إن عناية المملكة العربية بالتعليم كبيرة ولعل خير شاهد هو ما سجله التاريخ من جهود كبيرة في نشر التعليم في كافة أرجاء الوطن فمنذ إنشاء الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود المديرية العامة للمعارف في غرة رمضان عام ١٣٤٤هـ عندما كان عدد المدارس الابتدائية في ذلك الوقت أربع مدارس ابتدائية فقط وتطور هذا العدد في نهاية فترة المديرية حيث بلغ ثلاثمائة وست مدارس عام ١٣٧٢هـ (وزارة المعارف، ١٤٠٣هـ: ٢). وظلت المملكة تعيشُ في تطور مستمر في مجال التعليم حيث وضعت سياسات لنشر التعليم.

وتم دعمها في ٢٧ محرم ١٣٤٦هـ بصدور الأمر الملكي الكريم بتشكيل مجلس

المعارف الذي أعطى لمديرية المعارف سنداً قوياً لتخطيط البرامج التعليمية وسن الطرائق السليمة لتنفيذها ثم حدثت أعظم نقلة وذلك بتأسيس أول وزارة للمعارف وتعيين خادم الحرمين الشريفين وزيراً لها.

ولا يستطيع الباحث التربوي في مجال المناهج الدراسية أن يقف عند فترة حكم جلالة الملك فهد بن عبد العزيز فقط، وإنما يتحتم عليه الرجوع إلى تلك الفترة التي أعقبت القرار رقم ٥/ ٣/ ٢٦/ ٤٩٥٠ في ١٨/ ٤/ ١٣٧٣هـ الموافق ٢٤/ ١٢/ ١٩٥٣م، إذ أصدر الملك سعود رحمه الله المرسوم الملكي، متضمناً ما يلي: نحن سعود بن عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بعد التوكل على الله ، وبناءً على ما اقتضته المصلحة أمرنا بما هو آت.

أولاً: تؤسس وزارة خاصة باسم وزارة المعارف.

ثانياً: يعين بموجب هذا الأمر الأمير فهد بن عبد العزيز وزيرا للمعارف.

ثالثاً: يتولى وزير المعارف كل الشؤون المتعلقة بالمعارف في المملكة، والنهوض بالمعارف إلى المستوى اللائق بالبلاد.

رابعاً: على الدوائر المختصة تنفيذ أمرنا هذا (وزارة المعارف، ١٤١٧هـ : ١٣)

**والله ولي التوفيق**

ومنذ صدور هذا الأمر الملكي تحمل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد مسئولية التعليم في المملكة إلى يومنا هذا وهو يعتبر الرائد الأول للتعليم حيث كان خلف النهضة الحضارية التي تعيشها المملكة اليوم فمن مرافق قليلة ومتواضعة إلى تطور عظيم يشهد به كل منصف فمنذ أن عهد إليه أمر التعليم وأصبحت وزارة للمعارف عهد إليها بناء الإنسان السعودي روحياً وثقافياً وتعليمياً، وتحولت الأماني إلى حقائق تمثلها آلاف المدارس وعشرات الآلاف من المعلمين، وبلغ إجمالي المؤسسات التعليمية في المملكة عام ١٤١٣هـ ١٩٨٠٠ مؤسسة حكومية وأهلية وبلغ عدد الطلاب والطالبات ثلاثة ملايين ونصف، يقوم بالتدريس فيها ما يقارب ربع مليون معلم ومعلمة (الندا، ١٤١٧هـ: ٢٤-٢٥).

وليس من المغالاة في شيء القول: إنه وإن ترك حفظه الله وزارة المعارف، ١٣٨٢هـ إلى أن بويع ملكا للبلاد عام ١٤٠٢هـ، ظل هو المشارك الفعلي في دفع عجلة التعليم حيث كان في مناصب قيادية تجعله قادراً على الإسهام في التخطيط لدفع عجلة التقدم في هذه البلاد إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه، لأنه حفظه الله عند ما تولى وزارة الداخلية وتبعها تولى منصب نائب لمجلس الوزراء عام ١٣٨٧هـ وأصبح يرأس جلسات مجلس الوزراء ويرأس في نفس الوقت اللجنة العليا لسياسة التعليم ويرأس المجلس الأعلى للجامعات والمجلس الأعلى لرعاية الشباب وغيرها من المجالس ثم أصبح عام ١٣٩٥هـ وليًا للعهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء(حلواني، الغامدي، ١٤٢١هـ: ٢٢٥-٢٢٧). وقد حظي التعليم باهتمام من جلالته، جهداً، وعملاً، وغيره، انطلاقا من إيمانه العميق بقيمة التعليم، وأثره في التنمية البشرية، الأمر الذي دفع بالتعليم بقوة على طريق التقدم والازدهار.

ولما كانت المناهج الدراسية هي صلب العملية التعليمية، وبدونها تصبح شكلاً بلا مضمون، وعملاً بلا فائدة ولأن تحديث المناهج للوصول بها إلى غاياتها المستقبلية تحتاج إلى مقومات والتي من أهمها القيادة السياسية حيث أن التطوير التربوي يعتمد اعتماداً أساسيًا على القيادة السياسية، كما أن التطوير في حاجة إلى قرار سياسي لأمور كثيرة منها (١) تحديد السياسات والأهداف العامة للتعليم (٢) الدعم المادي (٣) تنسيق الجهود (السويدي، ١٤٢٢هـ: ١٩) فإن هذا البحث يتناول أبرز المعالم الرئيسية في تطور المناهج الدراسية، لأن هذه المناهج يعول عليها كثيراً في صناعة البشر، من حيث تنمية التفكير العلمي السليم، وترسيخ المفاهيم والقيم الثابتة، وتثبيت الجانب العقدي، في عصر أثبتت الأزمات العالمية أنه السبب الأول إن لم يكن الوحيد في إدارة هذا الصراع، مهما كان وراءه من تصريحات تخفيه، أو تتستر وراءها .

ويبدوا أن أثر المنهج المدرسي ربما لا يظهر في التو، واللحظة على المخرجات

التعليمية، وقد أوضح (الزيد) في حواره هذا الوضع بقوله: "الأثر فيما يتعلق بالعملية التربوية وانعكاساتها على سلوك وتصرفات المتعلم لا تأتي من تعامل مادي أشبه ما يكون بكبسولة يبتلعها الإنسان ثم يتبعها كوب ماء ثم تظهر نتائجها بشكل ملموس محسوس العملية التربوية ليست هذه نتائجها" (السماني، ١٤٠٨هـ: ١٧٠). الأمر الذي يمكن معه القول إن التطور الذي يحدث للمنهج يتطلب وقتاً طويلاً إلى حد ما، بدءا من تخطيطه ثم وضعه، ثم تطبيقه على عينة من المدارس تطبيقا مبدئياً، بعدها يمكن تعميمه على كل المدارس، وبعد هذا التعميم يخضع للتقويم، يليه التطوير، وهكذا فإن المنهج المدرسي في حركة دائبة بين التطوير والتقويم. والمعول الأساسي في هذا التحديث والتطوير يحتاج إلى: القيادة السياسية، والقيادة التربوية الواعية والتطور العلمي (السويدي، ١٤٢٢هـ: ١٩-٢٠).

من هنا فإن معالم التجديد في المنهج تأخذ وقتاً. وينسحب هذا على تلك الفترة، وهي العشرين عامًا التي قضاها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في الحكم، وهي تعد امتدادًا لفترة توليه وزارة المعارف، إلى جانب أن التطور سلسلة متتابعة ومترابطة، ويصعب عزل فترة عن الأخرى، بسبب التداخل في الرأي والرؤى، إزاء ما يمكن تحقيقه.

وبناء على ما سبق فإن هذا البحث يطرح السؤال الرئيس التالي:

**١ - ما أبرز الإنجازات التي تمت في تطوير المناهج الدراسية بالتعليم العام في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز؟**

وتفرع عن هذا السؤال السؤالان التاليان:

أ - ما منطلقات الإنجاز التعليمي عند خادم الحرمين الشريفين الملك فهد؟ وما مدى الاتساق فيما صدر عنه أيده الله في هذا الصدد؟

ب- ما أبرز المعالم في كل من الهدف، والمحتوى والطريقة والوسيلة والنشاط المدرسي، والتقويم، وكذا ما يدور في الفصل الدراسي من إجراءات تتعلق بالمنهج بمعناه الشامل؟

**٢- هدف البحث**

يهدف هذا البحث رصد أبرز المعالم الأساسية في تطور المناهج الدراسية بالتعليم العام بالمملكة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وبصفة خاصة ما جرى فيها في العشرين عاما الأخيرة، بهدف الإفادة منها في المستقبل، انطلاقاً من أن المستقبل مفرزة متقدمة من الماضي والحاضر. وبتعبير آخر الوقوف على أبرز الإنجازات، التي تمت في مجال المناهج الدراسية.

**٣- مصطلحات البحث**

يدور هذا البحث في فلك المفاهيم الآتية:

أ - **الإنجاز**: جاء في مادة نجز كَفَرِحَ: أنقض. وأنجز حرٌّ ما وعد: يضرب في الوفاء الوعد. ويقصد به في هذا البحث: القيام بكل ما يمكن عمله، لتجنب قطع العمل، وخلق وسائل جديدة للشعور بإنجازه (ماير، ١٩٦٧م: ٦٢٨).

ب- **المناهج الدراسية**: هي تلك الخبرات المدرسية، المشتقة من الأهداف التربوية، التي تبنتها الحكومة، وحملت على عناصر المنهج المختلفة، وهي: المحتوى وطريقة التدريس، والوسائل التعليمية، والأنشطة المدرسية، وانتهت بالتقويم، والتي تم العمل بها في المدارس الحكومية.

ج - **التطور**: هي تلك التغيرات التي حدثت للمناهج الدراسية، وانتقلت بها إلى الأحسن والأجود وظهر أثرها بشكل مقبول على المخرجات التعليمية، بدءاً من المرحلة

الابتدائية حتى نهاية المرحلة الثانوية.

والتطور في شكله المطلوب هو أن يجاري ما تم التوصل إليه في العالم باعتبار أن العالم أصبح قرية صغيرة، انطلاقا مما يقوله خبراء الاتصال وفي نفس الوقت يحافظ على الأصالة.

٤- منهج البحث

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي، وذلك من خلال مسح المعالم البارزة في تطور المناهج الدراسية بالتعليم العام، وجمع الحقائق، والمعلومات والملاحظات فيها، بحيث يمكن الوصول منها إلى تقرير عام عن الواقع، إلى جانب المنهج التاريخي الذي يستهدف وصف الأحداث والوقائع التي جرت في الماضي، وتسجيلها، بقصد تحليلها وتفسيرها: لاكتشاف ما يساعدنا على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقل.

٥- أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من جهة أنها تحقق ما يلي:

أ - الوقوف على بعض العوامل والقوى المؤثرة في المنهج المدرسي، والانتقال به من حال إلى حال أحسن، في ضوء التوقعات المنتظرة.

ب - التاريخ مرآة الشعوب. وتاريخ المنهج المدرسي داع إلى التجديد، وتصوير لشكل المستقبل، وإصلاح لما نريد عن الشكل المطلوب.

ج - التقدم وليد الحركة والسير بخطا ثابتة مدروسة تؤدي إلى التنمية المطلوبة أما الرتابة فهي مدعاة للملل والجمود وليس بها تنمو الشعوب.

د - وجوب الشكر لمن عمل فأنجز إلى جانب تشجيع من لديه القدرة على الإبداع، ليبتكر وليبدع، لأن التعليم مسئولية الكل وجهود المهتمين به مطلوبة.

**٦- مسلمات البحث**

ينطلق هذا البحث من المسلمات الآتية:

أ - أن المناهج الدراسية ليست سلعة قابلة للاستيراد أو التصدير، حتى لو كان هناك علاقة من نوع ما، بين بلد وآخر، إذ لكل بلد طبيعته الخاصة به. فما يسري على بلد ما، ربما لا يسري على هذا البلد. وهذا مطبق في فقه العبادات ويتأكد ذلك في العلوم الاجتماعية، أما العلوم الطبيعية فالإفادة واردة، من أي مصدر.

ب - أن التطوير في المناهج الدراسية عملية حتمية، لأنها استجابة لمطالب العصر وبدون هذه المسايرة يتحول التعليم إلى ردة للخلف، واجترار لمعارف انتهى العمل بها، لكنه يتطلب وقتا ما.

ج - الاستفادة من خبرات الآخرين أمر مقرر، ولا غبار عليه، تطبيقاً لمفهوم الحديث النبوي الشريف: أن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

د - أن المنهج الرسمي الصادر عن الدولة هو وبعض المؤسسات التربوية الأخرى هو المؤشر لما يتوقع أن يكون عليه المواطن في الغد، إذ هو مسئول عن صناعة الإنسان.

**٧- إجراءات الدراسة**

يسير هذا البحث وفق الخطوات الآتية:

١ - الإطلاع على ما كتبه، أو قاله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، أو أثر عنه خاصة ما يتعلق بالعملية التعليمية والوقوف على وجه الاتساق في ذلك.

٢ - مسح تاريخ تطوير المنهج المدرسي بالمملكة وتحديد أبرز المعالم، التي مثلت نقطة تحول في الهدف،والمحتوى ومنه الكتب الدراسية، وكذا الطريقة والوسيلة والنشاط المدرسي، والتقويم، إلى جانب عملية إعداد المعلم، والمعالم المصاحبة لأي مجهود

تربوي يمكن أن يعزز من فعالية المنهج المدرسي.

**٨- الدراسات السابقة**

ليس هناك -على حد علم الباحثين- بحوث تناولت هذا الموضوع بصفة مباشرة ولكن هناك كتابات متناثرة في بعض المراجع المختلفة. ولعل من أبرز الكتابات في تطور التعليم في عهد خادم الحرمين الشريفين دراسة (الجميح) وفيه عرض لتطور تعليم البنين والبنات في المدارس الخاصة بوزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات، وبالإضافة إلى التعليم في المدارس الأهلية، والمعاهد العلمية والفنية والزراعية، وتعليم الكبار. وقد أشاد الباحث بجهود جلالته في هذا المضمار لكنه لم يتطرق إلى الإنجازات التي تمت في مجال المنهج المدرسي (الجميح ، ١٤٢٢هـ : ٣٦-٤١).

## ثانياً: الخلفية الأساسية للبحث

ليست العملية التعليمية عملية استهلاكية أو خدمية وإنما هي عملية إنتاجية بالدرجة الأولى، وإن تأخر العائد منها. وهذا العائد يتوقف على مقدار الجهد المبذول فيها، ويتمثل هذا العائد في الإنجاز الفكري، الذي يبدو في شكل معلومات ، وآداب، وقيم، ثم يتبلور هذا الإنجاز إلى شكل مادي وهو ما يمثل الجانب الفعلي والنفعي للإنسان. وليست هذه الأفكار وليدة اليوم أو الساعة، وإنما هي وليدة خبرة طويلة عاشها الإنسان في ميدان تخصصه أو في مجال عمله إلى أن تجد طريقها إلى حيز التنفيذ من هنا فإن الأفكار التربوية قد تأخذ فترة كمون، إلى أن يأذن الله لها بالخروج إلى الواقع، حين يتوافر لها المناخ المناسب والإمكانات المطلوبة.

والمتأمل في ما تم مسحه من الدراسات والبحوث، يجد أنها كتابات لمؤلفين عناهم الأمر، فسجلوا واقعا عاشوه لكنها معلومات ضرورية لمن يتصدى لمثل هذا البحث.

وقد عرفت الجزيرة العربية العديد من المدارس على مر العصور. ولكن ما يعنينا منها هنا هي تلك المدارس التي خضعت لوزارة المعارف، والتي التزمت الحكومة بتعميمها بدلاً من جعلها إلزامية، نظراً لبعض الصعوبات، التي يتعذر الإلزام في ضوئها. ومنها الظروف السكانية، والمساحة الواسعة للمملكة، وطبيعة البدو الذي يتميز بعدم الاستقرار في مكان معين.

وتتعدد الفلسفات التي ينطلق منها وضع المنهج المدرسي فقد يكون المجتمع وأهدافه ومستقبلياته هو نقطة الانطلاق للمستقبل. وبالتالي يتعين على واضعي المنهج المدرسي وضع ذلك في الاعتبار، كما قد يكون المتعلم وبناء شخصيته وتكوين مفاهيمه البداية الحقيقية لنهوض المجتمع وتحقيق طموحاته. وقد تكون المعرفة التي تشغل بال المجتمع، وتوظيفها لخدمة الفرد والمجتمع هي نقطة الانطلاق إلى آخر هذه التصورات. والمنهج المدرسي هو الذي يعكس بطبيعة الحال فلسفة المجتمع.

ويعد المنهج المدرسي في المملكة العربية السعودية جامعا بين الأهداف الإسلامية كأساس للسياسة التعليمية، والأهداف التربوية والاجتماعية فجاء التعليم في المملكة إسلامياً، يسير وفق برامج عصرية متطورة تبني الدولة على روح العلم الحديث انبثاقاً من أن الإسلام دين ودولة، وأنه صالح لكل زمان ومكان (الجوادي وصالح، ١٤٠٦هـ: ١٥٩). ولذلك نجد أن غاية التعليم في المملكة العربية السعودية: «فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية والمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه» (وزارة المعارف، ١٤١٦هـ: ١٠).

والمعروف أن الإنجازات في المنهج المدرسي لا تتم بين يوم وليلة نظراً لطبيعة العمل

في هذا المجال، وما يحتاجه من دراسة رؤى وتخطيط وتجريب.

**منطلقات الإنجاز التعليمي عند خادم الحرمين الشريفين الملك فهد**

بالنسبة للسؤال الأول من أسئلة البحث، يمكن الإجابة عليه من خلال ما يلي:

ليس من قبيل المصادرة على القارئ على ما يمكن أن يصل إليه هذا البحث، وإنما من قبيل إحقاق الحق لآماله حفظه الله تجاه التعليم، حيث سجل الواقع والأمل عند توليه لوزارة المعارف ووضح بعض خططه وأهدافه إذ يقول (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٦٩-٧١): لا ريب أن تقدم العلوم ونهضة الثقافة في أي بلد أو في أي مملكة هو رهن الجهود الصادقة الضخمة، التي تبذل بإخلاص في هذا السبيل فإذا تقدمت العلوم والآداب في بلد تقدمت شتى مرافقه الحيوية، وأصبح مرموقاً لدى العالم... ذلك أن العلم هو مقياس التقدم: صعوداً وهبوطاً. وقد كانت بلادنا مصدر أنوار العلم والعرفان فمنها شع ذلك الضوء المنير الوهاج، الذي أخرج العالم من ظلمات الجهل والتأخر إلى الحياة الراقية الحافلة، ولكن مع الأسف لم يمض صدر الإسلام، حتى عاد مصدر النور تتماوج فيه ظلمات الجهل والتأخر، وقد غفت الجزيرة من جراء ذلك غفوتها الطويلة... وحملت عواصم الإسلام كبغداد والقاهرة ودمشق وقرطبة عنها مشعل النور، حتى وصل إلى ديار أوروبا فأيقظها من السبات العميق... وقد كان إنشاء وزارة المعارف إرهاصاً، إن شاء الله، لبلوغ الذرى المنشودة، بما يحقق رغبات البلاد والمطامح والآمال الباسمة بحول الله وحسن توفيقه، وإنني الآن قائم بدراسة الخطط والترتيبات التي ترتفع إن شاء الله بوزارة معارفنا إلى مصاف زميلاتها في العالم العربي، من حيث النهوض الشامل بالتعليم، تعميقاً وسمواً... ويهمني قبل كل شيء تدعيم التعليم العالي والفني في داخل البلاد، ... كما يهمني تعميم التعليم الابتدائي في أرجاء البلاد، حتى تزول الأمية، وتتقوض أطنابها من الحاضرة والبادية. ويؤكد الفهد حفظه الله في هذا الخطاب ويقول:

بأنه لا طفرة في الدنيا، ولا بد من التدرج إلى الأهداف المثلى، والعبرة برسم الخطط الموفقة وحسن تطبيق البرامج والمناهج المعدة المدروسة ولذلك فإني الآن أرى خير الأعمال ما ينبع بنفسه عن نفسه قبل أن تتحدث عنه الأقوال، فلسان العمل والحال خير من لسان المقال.

وهذه الكلمة رغم مرور ما يقرب من نصف قرن تحدد رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد تجاه التعليم ولعل منها ما يلي:

١- أن التعليم هو الأساس لعملية التنمية الشاملة في البلاد.

٢- الغيرة على وضع الجزيرة العربية من تأخر التعليم، وهو الذي يعطيها وضعها في العالم.

٣- أن الجزيرة هي الأولى بحمل راية العلم، مثلما هي منار الهداية والنور للعالم.

٤- أن التعليم يتطلب جهوداً مخلصة، وعملا صادقا من مسئولي وطلاب العلم والمعرفة.

٥- أن التعليم هو الذي يحقق رغبات البلاد وطموحات أهلها.

٦- أن التعليم يحتاج إلى دراسة وخطط وترتيبات، على المدى القصير والطويل.

٧- أن التعليم المطلوب هو الذي يؤصل الجذور، ويواكب العصر، ويحقق الطموحات.

٨- أن التعليم وحدة واحدة، يتساوي فيه العام والفني والعالي من حيث الاهتمام.

٩- أن نشر التعليم يجب الاهتمام به بما فيه محو الأمية بين البادية والحاضرة.

١٠- أن تطوير التعليم ليس بالطفرة، وإنما بالتدرج بالأهداف ورسم الخطط وحسن تطبيق البرامج والمناهج.

١١- أن خير الأعمال هي التي تتحدث عن نفسها بنفسها، وليس بالقول، أو الإعلام، أو الدعاية.

ولعل مما يؤيد هذه الأفكار، واتساقها في توجهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد تجاه التربية والتعليم تلك الكلمات التي أثرت عنه في مواقف مختلفة ولعل منها ما يلي: (إنه يسعدني ويشرفني أنني كنت أول وزير للمعارف، وأن مدارسنا في ذلك الوقت، لا تتجاوز الاثنتين، أو الثلاث في مراحل الثانوية، أما الآن فإن لدينا سبع جامعات، وأكثر من مليون وستمائة ألف طالب وطالبة، وعشرات الآلاف من المدارس والمعاهد وإن هذه نعمة من الله كبيرة، وهي تعود إلى القاعدة الأساسية، التي تمثل تمسك هذه البلاد بعقيدتها الإسلامية والدفاع عنها، واحترام المواطن لها، لأنها هي الأساس والقاعدة التي يمكن أن تنطلق منها جميع أمور الخير) (وزارة الإعلام، ١٤٠٣هـ).

وهذا الحديث يكشف عما يلي:

١- ليس هناك وجه للمقارنة بين ما كانت عليه المدارس في بداية إنشاء وزارة المعارف وما كانت عليه بعدها بثلاثين عاما تقريبا.

٢- تعود تلك النقلة الكبيرة إلى التمسك بعقيدة الإسلام والدفاع عنها، واحترام المواطن لها.

٣- تعود تلك النقلة الكبيرة إلى أن كل موظف في وزارة المعارف هو وزيرها، وعليه مسئولية الوزير في حدود عمله واختصاصه لذلك يجب أن يعمل كل منا وفق طاقته وأن يخلص لهذا الجيل الصاعد من أبناء وطنه (وزارة المعارف، ١٤١٧هـ: ١٥).

ويفخر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بما تم إنجازه في قوله:

« لقد انتشر التعليم في بلادنا انتشارا واسعاً في فترة قياسية فأبناؤنا من الطلاب

والطالبات يزيد عددهم على أربعة ملايين، والغالبية العظمى من مدرسينا هم من أبناء الوطن وجامعاتنا على خير كثير لكن المجال لا يزال مفتوحا أمامنا لمزيد من العمل والتقدم، لأن آفاق العلم في عصرنا الحاضر تزداد اتساعا وارتقاءً عن كل يوم ، بل كل ساعة وإن العجز عن اللحاق بالركب، لا يعني التخلف فحسب، بل قد يعني ما يمكن أن يسمى (بالأمية الحضارية) وهذا الشيء لا يرضاه لنا ديننا، ولا نرضاه لأنفسنا» (الوكالة الأهلية، ١٤٢١هـ: ٣٣).

ويؤكد خادم الحرمين الشريفين بعد انتشار التعليم والعناية بالكيف وليس بالكم فقط فقال حفظه الله : "مضى الوقت الذي كان يكفي فيه النجاح لينال المرء حياة كريمة، وجاء وقت التفوق والتألق لأن المنافسة بين الشعوب قد اشتدت وسلاحها الأول هو العقل والعلم" وزارة المعارف، شوال ١٤١٧هـ: ١٦).

وهذه الانطلاقة التعليمية لا شك أن الفضل الأول فيها لله عز وجل ثم للسياسة التعليمية التي يقوم عليها التعليم في المملكة العربية السعودية الذي جعل أول أهدافه هو تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام، والعمل بما جاء في كتاب الله، وتزويد الطلاب بالأفكار والمشاعر والقدرات اللازمة لحمل رسالة الإسلام، لتحقيق الخلق القرآني في المسلم بحيث تتم تربية الطالب المؤمن بالله الذي يشعر بمسئوليته تجاه بلاده والأمة التي ينتمي إليها (وزارة المعارف، ١٤١٦هـ: ١٠-١١) ولتحقيق النجاح الذي يطمح فيه فقد اعتنى عناية فائقة بجعل الأمور النظرية واقع ملموس فاهتم بمجال التدريب وتهيئة المناهج الملائمة لتطوير قدرات ومهارات المواطن السعودي و ليس في قطاع التعليم العام فقط، بل في كل قطاع يتولى فيه هذا المواطن مسئوليته.

ويسجل التاريخ بمداد من ذهب لخادم الحرمين الشريفين أنه رغم انتقاله إلى وزارة الداخلية، إلا أن التعليم والتدريب كانا ديدنه وظلا ملتصقين به فبعد سنوات قليلة

من توليه لوزارة الداخلية نجده يبدأ في إنشاء إدارة عامة للتدريب عام ١٣٨٦هـ يتبعها معهد للأفراد، ومعهد للمرور، ومعهد قيادة السيارات، ومعهد الاتصالات (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٩٠-٩١).

ويحدد حفظه الله رأيه من تغير مناهج التعليم بقوله:

«التغيير سنة من سنن الحياة. والعقلاء من الأفراد والأمم هم الذين يجعلون التغيير لصالحهم، أي تغيرا نحو الأحسن. والتعليم فيه عناصر ثابتة، وعناصر متحولة. فكل ما يتعلق بالعقيدة والعبادة وثوابت الدين ومكارم الأخلاق، وما إلى ذلك لا يقبل التغيير أو التبديل، أما ما سواه فيتغير. تتغير المناهج والأساليب كلما كشف العلم جديدا صالحاً، كاستخدام الحاسب الآلي في التعليم» (وزارة المعارف، ١٤١٦هـ: ١٤).

ومعنى هذا أن ما يميز إنجازات خادم الحرمين الشريفين هو ارتكاز سياسته على مبادئ ثابتة تهدف إلى تعليم الطلاب مبادئ الإسلام وأحكامه وتأصيلها في نفوسهم وتعليمهم قواعد اللغة العربية لغة القرآن، وجعلهم على علم بآدابها وفي نفس الوقت تعليمهم ما تتطلبه حاجة البلاد التنموية في الإدارة والاقتصاد والتقنية وغيرها (السلمان، ١٤١٦هـ: ١٩٢).

ويتابع حفظه الله في كلمة له: «ويزيد الأمر مشقة في بلادنا أننا لا نعرف كثيراً من ألوان التعليم إلا حديثاً، كالتعليم المهني والتعليم العالي، والتخصص في العلوم ... وتأتي المشقة عندنا أننا أخذنا نضع الأسس والقوانين، ونبتكر النظم التربوية وغيرها من النظم التي تلائم بلادنا التي تقوم على قاعدة الإسلام» (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٧٢).

كما أنه حفظه الله وضع في خطته أن التنمية تكون بيد أبناء الوطن فقال "خطتي في تطوير جهاز التعليم وإطاراته وأهدافه تقوم على استغلال الطاقة الوطنية" (عبدالواسع، ١٤٠٣هـ: ١٤).

وهذا الإنجاز يشهد عليه التاريخ ويسجل شهادة أحد الرواد في مجال التعليم

وهو الأستاذ عبد الوهاب أحمد عبد الواسع حيث يقول: «وإن كان لي من حق في أن أصف جلالته في هذا الميدان الفعال فإني أستشعر أن نجاح هذا المرفق الخطير كان مديناً لكريم جهده وعظيم نشاطه وكبير فاعليته وإلى اجتذابه المواطن الناشئ وتوجيهه ليحمل مسؤولية بلاده، وليجرب به عظم هذه المهمة حتى حقق هذه المعجزة التعليمية الشامخة الصرح والتي نلمس آثارها في كل قرية ومدينة وكل بيت ومصنع وقد كان يستلهم في ذلك كله إخلاصه لربه وحبه لوطنه» (عبد الواسع، ١٤٠٣هـ: ١٦). كما يسجل معالي الشيخ حسن آل الشيخ الوزير الثالث في تاريخ وزارة المعارف شهادته حين قال مخاطباً خادم الحرمين: «استطعت أن تنتقل بالعلم والتعليم من بداية محدودة وتعتمد التخطيط والدراسة، ومراحل التأسيس دائماً هي أصعب المراحل وأشدها قوة لأنك تضع كل شيء خلالها لأول مرة، وتصارع بما تعتقد، كل العقبات والأزمات والمفاهيم» (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٨١).

ومن يطلع على ميزانية التعليم يجد أنه حفظه الله استطاع أن يقفز بميزانية هذه الوزارة الناشئة من ٤٤٦, ٨١٧, ١٢ إلى أكثر من سبعة أضعاف خلال أربعة أعوام فقط حيث بلغت ميزانية الوزارة ٧٠٤, ٦١٨, ٨٨ أي من قرابة الثلاث عشر مليونًا إلى قرابة التسعة والثمانين مليون ريال (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٧٨) وهو يمثل مبلغاً كبير جداً في تلك الحقبة من الزمن، وهذه الزيادة في مجال التربية والتعليم كان وراءها كما قال: "إن أي بلد يطمح للوصول إلى مستوى القمة في أي مجال اجتماعي أو علمي أو أدبي أو اقتصادي عليه أن يضع في اعتباره قضية الاهتمام بتطور التعليم" (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٧٩). هذا الطموح وحب الوصول إلى القمة دفع الدكتور طه حسين عند زيارته للمملكة العربية السعودية في عام ١٩٥٥م أن يقول عن الفهد حفظه الله: «وقد حدثني سمو الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود وزير المعارف بالمملكة العربية السعودية أنه كان يخشى أن يجد من أهل البادية مقاومة لنشر التعليم، فأصبح الآن لا يدري كيف يرضى حاجاتهم إلى تعليم أبناءهم، وهو قد أنشأ في أول هذا العام سبعين ومائتي مدرسة...

وما أظن إلا أنه سيضطر إلى إنشاء أكثر منها في العام المقبل»، ثم يوضح عميد الأدب العربي كيف أن الأمير فهد في ذلك الوقت يمضي مقبلاً على تطوير التعليم، محباً للتطوير وسعيداً بذلك، ولديه الكثير من الطموحات والمشروعات التعليمية التي يريد تنفيذها اليوم قبل الغد وأنه عندما رأى هذا الطموح وحب الإنجاز وكأنه قد خشي عليه فأشار عليه بشيء من الأناة في بعض هذه الطموحات والمشاريع والخطط التي يرنو الوصول إليها (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٧٦).

وهذه الطموحات كان صمام الأمان فيها السياسة التي آمن بها، كان في مناسبات كثيرة يرددها ويؤكد عليها ولذلك نجده في اجتماعات متعددة يؤكد على أهمية التعليم المنضبط بضوابط الشرع النابع من العقيدة التي تؤمن بها الأمة، كما كان يؤكد على اعتزازه بالعلم والعلماء وأنه دائم الشعور أن العلم ورجال العلم، هم الذين يشعر حفظه الله بأنهم حوله، وأنه حولهم (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٨٠)، كما كان يؤكد "إن روح العمل الجماعي هي الصفة المميزة لنجاح الأمة الإسلامية وقدرتها على مواجهة جميع التحديات" (الخريجي، ١٤١٩هـ: ٢٤٦).

وتعد الأفكار التي صدرت عن جلالته هنا وما لم يصل إليه البحث نقطة انطلاق نحو التغيير والإنجاز كلما كانت الحالة ضرورية وليست لذات التغيير، إذ ليس من العقل ترك القديم لمجرد قدمه، والترحيب بالجديد لمجرد جدته، بل لا بد من الحكمة في كل شيء. والحكمة تقتضي وضع الشيء في موضعه وبهذا يكون البحث قد أجاب عن السؤال الأول .

### أبرز الإنجازات في عناصر المنهج الرئيسية

بالنسبة للسؤال الثاني من أسئلة البحث فإنه يمكن الإجابة عنه من خلال الأبعاد التالية: يعد منهج ١٣٧٧هـ أول منهج وضع خصيصا لمدارس المرحلة الابتدائية للمملكة العربية السعودية، وقد روعي في هذا المنهج متطلبات البيئة السعودية، ومكانة المملكة،

باعتبارها دولة إسلامية، دستورها القرآن الكريم، وقانونها الشريعة الإسلامية السمحة (بخش، ١٤١٩هـ: ١٤٩)، بخطة دراسية قوامها ٣٤ حصة.

أما في المرحلة المتوسطة فقد انفصلت عن المرحلة الثانوية عام ١٣٧٨هـ، بعد أن كانت مدمجة فيها ووصل عدد الحصص ٣٦ حصة أسبوعيا، زيدت إلى ٣٨ حصة، بعد إضافة مادة: الأشغال اليدوية، وضمها إلى الرسم، وسميت مادة التربية الفنية، واستمرت الخطة الدراسية في المرحلة المتوسطة على هذا النحو لبضع سنوات.

أما المدارس الثانوية كانت خطة الدراسة ٣٦ حصة أسبوعيا. وقد عمدت الوزارة في عهد خادم الحرمين الشريفين إلى دعم مركز التطوير التربوي في تطوير المناهج الدراسية، وتوج عمل الوزارة بتكوين الأسر الوطنية لكي تكون هذه الأسر من أبرز العلامات على طريق التطوير، ثم جاءت اللجنة العليا للبرامج والمناهج، ثم لجنة استراتيجية تطوير المناهج، وأخذت الوزارة في الانفتاح على تجارب الدول الأخرى للاستفادة مما وصلت إليه، واضعة نصب عينها أن تطوير المناهج سيكون مسايراً لعمليات التطوير في كافة جوانب العملية التربوية لتحقيق أهداف التعليم والتنمية (بخش، ١٤١٩هـ: ٧٠) وحرصت الوزارة على اتخاذ مسارين لتطوير المناهج هما التطوير الجزئي للمناهج الدراسية، من خلال تأليف جديد لبعض الكتب الدراسية، أو إعادة صياغتها وعرضها بصورة جديدة مطورة.

أما المسار الثاني فهو التطوير الشامل للمناهج الدراسية الذي يشمل جميع الجوانب. وبذلك جمعت الوزارة بين أهم مطلبي عملية التطوير.

الناظر إلى هذين المسارين يجد أن المسار الأول وهو التطوير الجزئي كان يهدف إلى: (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ: ٧٠):

١- معالجة كثافة الكم المعرفي لمحتوى المقررات الدراسية.

٢- تحقيق التوازن بين المعارف والمهارات.

٣- تفعيل المفهوم الحديث لعمليات التعلم.

٤- ربط محتوى المقررات الدراسية بواقع الطلاب وبيئتهم.

٥- مراعاة التغيرات الحديثة في وسائل الإعلام.

وانطلقت هذه الأهداف من سبعة مرتكزات، حددتها وزارة المعارف فيما يلي: (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ: ٧١-٧٣):

١- آراء العاملين في الميدان.

٢- جهود العاملين في الإدارة العامة للمناهج.

٣- توصيات الأسر الوطنية.

٤- نتائج الزيارات الدولية.

٥- نتائج اللقاءات والندوات والدراسات التربوية.

٦- ما يرد من وسائل الإعلام المختلفة.

٧- معرفة ردود أفعال الرأي العام.

وانعكست هذه المرتكزات على شكل ملامح ظهرت في الكتب المؤلفة والمعدلة وهذه ملامح عامة تشترك فيها جميع الكتب وأخرى خاصة لكل مادة دراسية ولعل أبرز الملامح العامة هي (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ: ٧٣-٧٤).

١- مناسبة المحتوى للخطة الدراسية.

٢- إخراج الكتب بشكل مشوق وجذاب.

٣- مراعاة المستوى العقلي والنفسي للطلاب.

٤- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب.

وقد كانت آلية التطوير الجزئي للمناهج الدراسية هو ما قامت به الإدارة العامة للمناهج من خلال فريق العمل المتكامل أو تكليف لجنة من المختصين أو التعديل من قبل الإدارة العامة للمناهج، وقد أنجزت الوزارة ممثلة في الإدارة العامة للمناهج تأليف كتب في مجال اللغة العربية والعلوم، والحاسب الآلي، والآلة الكاتبة، كما حظيت العلوم الاجتماعية بتأليف كتب جديدة لمادة التربية الوطنية ابتداءً من الصف الرابع الابتدائي وحتى الصف الثالث الثانوي. كما أن الإدارة العامة للمناهج قامت بتعديل في بعض الكتب الخاصة بالدراسات الإسلامية، واللغة الإنجليزية والرياضيات، وبعض كتب اللغة العربية والعلوم والحاسب الآلي والعلوم الاجتماعية والمكتبة والبحث.

وتتم طباعة الكتب المدرسية كل سنتين، وتسبق طباعتها مراجعة دقيقة، حتى يتأكد من صلاحيتها للطباعة، ويتبع هذا التطوير الجزئي عدة عمليات منها التجريب والمتابعة الميدانية، وإجراء الدراسات والبحوث المرتبطة بالكتب المطورة، وإقامة اللقاءات والندوات التعريفية، مع التوعية الإعلامية (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ: ٧٤-٧٨).

أما المحور الثاني المتعلق بمشروع التطوير الشامل للمناهج فقد كانت دواعي التطوير داخلية وخارجية إضافةً إلى الدواعي العلمية ونتائج الأبحاث والدراسات التربوية وقد أوضحت الإدارة العامة لإعداد المناهج و تطويرها في مشروعها التطويري الشامل حاجة المناهج الحالية إلى التطوير بما يتناسب مع التقدم العلمي والتحولات الاجتماعية والتغيرات العالمية منها ما يلي (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ: ٨٠):

١- احتياجها إلى مزيد من الترابط والتكامل الأفقيين بين المواد الدراسية المختلفة.

٢- احتياج المواد إلى أهداف محددة.

٣- احتياجها إلى مزيد من مراعاة حاجات المتعلمين عبر مراحل نموهم المختلفة.

٤- مزيد من المواءمة بين المواد الدراسية وحاجات المجتمع السعودي القائمة والمنتظرة.

٥- مزيد من مواءمتها للجوانب التقنية وآثارها المترتبة على الفرد والمجتمع.

٦- مزيد من الربط بين العلم والحياة العملية.

٧- مزيد من التركيز على تنمية مهارات البحث العلمي والتجريب العملي.

٨- مزيد من التركيز على تنمية المهارات العقلية العليا مثل: مهارات التفكير الناقد، ومهارات التفكير الإبداعي، ومهارات حل المشكلات.

٩- مزيد من مراعاة الجوانب الوجدانية والعاطفية للمتعلمين.

١٠- مزيد من المخرجات التعليمية، لتلبية احتياجات سوق العمل.

١١- التركيز على تنمية جانب المهارات المهنية لدى المتعلمين.

١٢- تحسين صورة المهن والتعليم المهني في أعين الطلاب.

وقد كانت خطة التطوير تسعى إلى إحداث نقلة نوعية في التعليم لكي تحقق عدة أمور منها (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ: ٨١):

١- إيجاد تفاعل واع مع التطورات التقنية المعاصرة وبخاصة التفجر المعرفي والثورة المعلوماتية.

٢- الاستفادة من التجارب الدولية المعاصرة في تطوير المناهج بما يتوافق مع واقعنا وتطلعاتنا.

٣- رفع مستوى التعليم الثانوي وتنويع مساراته لتحقيق ملاءمة كبرى بين مخرجات العملية التعليمية في المرحلة الثانوية وما تتطلبه الدراسة الجامعية من جهة وما تتطلبه احتياجات سوق العمل من جهة أخرى.

٤- تحديد المهارات اللازم تعلمها في كل مرحلة من مراحل التعليم.

٥- رفع مستوى التعليم الأساسي (الابتدائي والمتوسط) وتوجيهه نحو إكساب الفرد المهارات الأساسية اللازمة في حياته الاجتماعية ولمواصلة دراسته الثانوية.

٦- تحقيق التكامل بين المواد الدراسية في الصف الواحد.

٧- تحقيق التدرج والاتصال في المادة الدراسية عبر المراحل الدراسية.

٨- ربط المعلومات بالحياة العملية والتقنيات المعاصرة.

٩- تضمين المناهج للتوجيهات الإيجابية الحديثة في بناء المناهج ومنها: (مهارات التفكير، ومهارات حل المشكلات، ومراعاة الفروق الفردية، والتعليم الذاتي.....).

١٠- تنمية مهارات التفكير الناقد والتفكير الإبداعي.

١١- إتاحة الفرصة للطلاب لاختيار الأنشطة المناسبة لقدراتهم وميولهم وحاجاتهم في حدود الإمكان.

١٢- تنمية المهارات الأدائية من خلال التركيز على التعلم من خلال العمل والممارسة الفعلية للأنشطة.

١٣- الاعتناء بالأمثلة العملية المستمدة من الحياة الواقعية .

١٤- تنمية مهارات التعاون والعمل بروح الفريق الواحد.

١٥- توعية الطلاب بأهمية المحافظة على البيئة وحمايتها من التلوث، والمحافظة على الأموال العامة والموارد الطبيعية.

١٦- تنمية الاتجاهات والمهارات والقيم اللازمة للعمل المنتج وتشجيعهم على ممارسة العمل اليدوي.

وقد سعت وزارة المعارف في ظل توجيهات خادم الحرمين الشريفين، على الاعتماد الفعلي في التطوير على السياسة التعليمية للمملكة حيث أنها تعتبر المرجع الأول للتطوير، وقد أخذت في الاعتبار حاجات سوق العمل وحاجات الدراسة الجامعية، وحاجات الطلاب العقلية والجسمية والنفسية والاتجاهات والتجارب والدراسات والأبحاث العالمية في مجال تطوير المناهج. وقد أخذ مشروع تطوير المناهج

الشامل عدة مراحل تبدأ من مرحلة دراسة الواقع وتحديد أسس ومعايير التطوير إلى مرحلة صياغة وإعداد الوثيقة المتضمنة للأهداف والمحتوى والوسائل والأساليب والأنشطة وأساليب التقويم، بالإضافة إلى المواصفات الفنية لكتاب الطالب ودليل المعلم. وبعد هذه المرحلة تبدأ مرحلة تأليف الكتب ثم تجريبها وتعميمها مع التقويم المستمر والمتابعة، ويتم تنفيذ المشروع من خلال ورش العمل الذي يتفرغ له أعضاء اللجان الفنية لإنجاز المهمات المكلفة بها.

وهناك لجان عاملة في المشروع أولها لجنة إدارة المشروع التي يترأسها وكيل الوزارة للتطوير التربوي وعشرة أعضاء منهم مدير عام المناهج، ومدير إدارة المناهج، ورئيس وحدة تخطيط المناهج، ورئيس لجنة ضبط الجودة، وهي اللجنة التي تتكون من مستشارين ومتخصصين في المناهج أغلبهم أساتذة في الجامعات وعددهم سبعة وهناك لجان وفرق متعددة منها فرق إعداد الوثائق، ولجنة التنسيق العامة، ولجان المدى والتتابع والتكامل ولجان تحكيم الوثائق، وفرق التأليف ولجان تحكيم الكتاب المدرسي إضافةً إلى لجان الطباعة وفرق التجريب (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ: ٨١-٨٤).

وخلاصة القول أن مراحل تنفيذ المشروع عبارة عن ست مراحل وهي (وزارة المعارف، ١٤٢٢هـ: ٨٤-٨٥):

**المرحلة الأولى**: دراسة الواقع من خلال الزيارات الخارجية وإجراء البحوث ذات العلاقة.

**المرحلة الثانية**: إعداد الوثائق المتعلقة بالأهداف ووثيقة منهج لكل مادة والربط بين المواد وتقويم وثائق المنهج، وتحكيمها.

**المرحلة الثالثة**: تأليف الكتب وأدلة المعلمين وتجديد المواد وتصميم الوسائل وإخراج الكتب وتحكيم وضبط الجودة النوعية للكتاب إضافة إلى تطوير طرق التدريس وتدريب المشرفين التربويين.

**المرحلة الرابعة:** تجريب الكتب الجديدة ثم تطبيق الكتب وتقويمها.

**المرحلة الخامسة:** تصميم وطباعة الكتب وتعميمها.

**المرحلة السادسة:** متابعة الكتب وتعديلها وكذلك مراجعة الوثائق.

ولعل الباعث وراء التعديلات بالزيادة والنقصان وإضافة مواد، أو تقليل عدد الحصص أو زيادتها هو مسايرة الوزارة لحاجات المجتمع من حيث تقديم المنهج المفيد للطالب إذا خرج إلى الحياة العملية. وقد بلغ الحماس مداه لدرجة أن المناهج التي كانت تضعها الوزارة تتغير بعد ثلاث سنوات، أو سنتين على الأقل (بخش، ١٤١٩هـ: ١٥١-١٥٣). وقد وضعت الوزارة خمسة وعشرين هدفًا فرعيًا مرتبة حسب الأولوية وهي (وزارة المعارف، ١٤١٨هـ: ٦٨-٦٩):

١- إعادة صياغة مقررات التعليم العام والأهداف العامة لكل مقرر لتحقيق التسلسل المنطقي لمحتويات ومفردات المنهج.

٢- تحقيق التدرج في تحديد محتوى مناهج التعليم العام.

٣- إعداد خطة مستمرة لتطوير المناهج منسجمة مع المتغيرات العلمية والاجتماعية.

٤- دراسة مناهج الصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية، والتأكد من ملاءمتها لإكساب التلاميذ المهارات الأساسية.

٥- الأخذ بآراء المعلمين والمشرفين عند إعداد الكتب المدرسية.

٦- صياغة أهداف سلوكية مرتبطة بالمناهج الدراسية (المادة).

٧- تحديد المهارات الأساسية لكل مادة من المواد التي يتلقاها الطالب.

٨- إعداد مواصفات فنية متكاملة للمقررات الدراسية تراعي فيها المادة والصف الدراسي والعمر الزمني للطالب.

٩- ربط التعليم النظري بالممارسات العملية.

١٠- تحقيق عنصر التكامل في المناهج الدراسية.

١١- تقويم مناهج مراحل التعليم حالياً، وجعل أي تقويم عملية مستمرة.

١٢- الاهتمام بالفروق الفردية عند إعداد محتوى المقرر الدراسي بما يكفل مراعاة التعلم الذاتي وتفريده.

١٣- تطوير الكتب المدرسية تأليفا وإخراجا واستخداما، وجعل دورها في المناهج.

١٤- تطوير مناهج المدرسة الثانوية وربطها باحتياجات الطلاب والمجتمع.

١٥- تحقيق التوازن بين عدد الحصص المخصصة للمادة والمحتوى العلمي لها كما وكيفا.

١٦- تحقيق النمو المتكامل للطالب من خلال المقررات الدراسية.

١٧- ضرورة تحديد محتوى مقررات الإملاء والخط، والتعبير والتربية الفنية، وعدم ترك أي مادة دون مقرر محدد.

١٨- رفع مستوى الاستفادة من العام الدراسي، واليوم الدراسي، والسلم التعليمي بما يتفق وأغراض المنهج وتنظيمه.

١٩- إعداد دليل للمعلم في كل مادة دراسية.

٢٠- وضع خطة لتأهيل الكوادر البشرية في التخصصات المختلفة المتعلقة بإعداد المناهج والكتب المدرسية.

٢١- تشكيل لجان دائمة لتأليف الكتب وتقويمها ميدانيا.

٢٢- تطوير إمكانات المكتبات المدرسية وتفعيل دورها التربوي.

٢٣- استحداث مادة التربية الوطنية.

٢٤- تأمين وصول المقررات الدراسية إلى المدرسة قبل بداية العام الدراسي بفترة كافية.

٢٥- إيجاد أساليب جديدة لتمويل طباعة الكتب المدرسية.

وبعد عرض هذه الجهود التي بذلتها وزارة المعارف في مجال التعامل والاهتمام بالمنهج الدراسي-بصفة عامة وهي إنجازات بحق - يمكن عرض أبرز الإنجازات التي تمت في عناصر المنهج المدرسي من حيث أبعاده المتعددة، التي اتفق حولها المتخصصون في المناهج وهذه الأبعاد هي:

**أولاً: بُعد الهدف**

كانت الكتاتيب تمثل الثقافة الأولية فمن شاء اقتصر عليها، ومن أراد المزيد لجأ إلى الحرمين الشريفين، أو إلى المدارس، بعد أن تغير مفهوم المدرسة، فقد كان ينظر إلى المدرسة على أنها بناية، بها عدد من الحجرات، يأتي الطالب إليها، ليتلقى بعض المعلومات، ثم ينصرف بعد ذلك إلى بيته.... وأصبحت المدرسة حياة مصغرة من المجتمع الذي توجد فيه (عبد الله، ١٤٠٣هـ: ١٧٢).

وقد حددت وزارة المعارف أهداف التعليم الابتدائي فيما يلي (وزارة المعارف، ١٣٨٩هـ: ٥٦-٥٨):

١- العناية بالطفل جسمياً وعقلياً واجتماعياً.

٢- تهذيبه نفسياً وروحيا، بما يتفق والمبادئ الإسلامية السامية.

٣- تربية ذوقه الإبداعي، وتعهد نشاطه الابتكاري، وتنمية تقدير العمل اليدوي لديه.

٤- توليد الرغبة لديه في الازدياد من العلم النافع، والعمل الصالح وتدريبه على الاستفادة من أوقات فراغه.

٥- غرس حب الوطن، والإخلاص لولاة الأمر في نفسه.

٦- إكساب الطفل المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، كي يكون بمقدوره التعبير عن وجوده في الحياة.

٧- تعريفه ببيئته الجغرافية والاجتماعية، ليتعرف على نعم الله عليه، فيحسن استخدامها لما فيه خيره وخير أمته.

٨- تزويده بقدر كاف من الثقافة والمعرفة العامة التي تساعده على سرعة التكيف مع الحياة العملية أو على مواصلة الدراسة في المراحل التعليمية التالية.

وتعد هذه الأهداف إنجازا تربوياً للمرحلة الابتدائية مهدت الطريق لأهداف المراحل التالية، إذ جمعت بين الدين والدنيا، وإن تمثل في المناهج والخطط قدر كبير من المواد الدينية، والتاريخ الإسلامي.

وقد أبرزت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية في البند٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ أهم الجوانب والأهداف التي ينبغي مراعاتها في المناهج (وزارة المعارف، ١٤١٦هـ: ٣٨-٣٩) حيث أكد في البند ٢٠٦ على أهمية المناهج الدراسية وكونها من أهم وسائل التربية والتعليم، أما البند ٢٠٧ فقد أوضح ما ينبغي أن تكون عليه هذه المناهج:

أ - منبثقة من الإسلام ومن مقومات الأمة وأسس نظامها.

ب- موافقة لحاجات الأمة، وترمي إلى تحقيق أهدافها.

ج - مناسبة لمستوى الطلاب.

د - محققة للمستوى المطلوب في الدارسين والأهداف التعليمية.

هـ - متوازنة، ومرنة، وتوافق مختلف البيئات والأحوال.

أما البند ٢٠٨ من سياسة التعليم في المملكة فقد أكد على ما ينبغي أن تتضمنه المناهج وأورد سبع نقاط وهي:

أ - الهدف العام وارتباطه بهدف الدولة من التربية والتعليم.

ب - الأهداف الخاصة بالمرحلة التعليمية والمادة العلمية.

جـ- تحديد المستويات العلمية والمهارات العملية والاتجاهات الفكرية والخلفية التي ينبغي أن تحققها هذه الأهداف.

د - التوجيهات التي تقود خطوات المعلم في تحقيق الأهداف وتطبيق المنهج.

هـ - النشاط المدرسي المرافق للدروس والمحقق لأغراض المنهج.

و - هدف كل وحدة من وحدات المنهج.

ز - قياس تقدم الطلاب فيه.

كما أكد البند ٢٠٩ على أن يكون الكتاب المدرسي منسجماً مع مقتضيات الإسلام، سليم اللغة، وافياً بأهداف المنهج ومقاصده العلمية والعملية والخلقية، بينما تناول البند ٢١٠ نظام التخطيط للكتاب المدرسي والإجراءات المناسبة ليكون على أفضل الوجوه. وأخيراً فإن البند ٢١١ قد نص على: أن تعنى الجهات التعليمية - حسب الحاجة- بـ(كتاب المعلم) الذي يساعد على توضيح سياسة الدولة في التربية والتعليم، ويعين معلم كل مادة على تحقيق أهداف المنهج من النواحي التعليمية والتربوية، كما يكون دليلاً مساعداً في حُسن استخدام الكتاب المدرسي.

**ثانياً: بُعد المحتوى**

المحتوى هو ما يتضمنه المنهج من معلومات ومهارات واتجاهات وقيم تنظم في صورة خبرات تربوية أي (أنشطة تربوية) يخطط هذه الأنشطة المربي لكي يحقق النمو الشامل المتكامل للطلاب، وهو شديد الصلة بالأهداف التعليمية حيث يرتبط بها ارتباطاً مباشراً (السميري، ١٤١٨هـ: ١٨). ويقصد بالمحتوى هنا في هذا البحث الكتاب المدرسي، وما يتضمنه من معلومات ومعارف وقيم وآداب، وإن كان المتعارف عليه بين المتخصصين في المناهج أنه كل ما يصل إليه الطالب عن طريق حواسه الإدراكية من خبرات تربوية، اختارتها المدرسة، وتمت متابعتها داخل المدرسة وخارجها.

وقد اعتمدت مديرية المعارف على الكتب المدرسية غير السعودية في التأليف والمحتوى خاصة المصرية منها والسورية وكذلك كان الحال في بداية عهد وزارة المعارف

وهذا أمر طبيعي حتى إلى يومنا هذا فبعض المواد الجديدة يستعان في تدريسها بالكتب التي ألفت لها، إلى أن يتم إعداد الكوادر المؤهلة، والتي يمكن أن تقوم بذلك.

ومنذ عام ١٣٧٨هـ أصبح لمدارس المملكة في المرحلة الابتدائية مناهجها، وكتبها الخاصة وقبل هذا التاريخ، كان هناك مؤلفون سعوديون للكتب المدرسية وإلى جانب هذا الإنجاز فإن هناك إنجازا لا يمكن إغفاله، وهو أنه "عند البدء بإعداد منهج دراسي تقوم الوزارة بتشكيل لجان من جهات تعليمية متعددة، كالجامعات السعودية، والرئاسة العامة لتعليم البنات، والمختصين بالوزارة ثم تجرب المنهج الجديد في مدارس مختارة، ويقوم وفق أسس معينة ثم تعرض النتائج على اللجنة المشكلة لترى ما يمكن تعديله، أو حذفه، أو إضافته وتتم طباعة الكتب لعامين دراسيين (وزارة المعارف، ١٤١٢هـ: ٣٠-٣٦).

وقد قدرت الوزارة كيفية اختيار الكتب المدرسية، وارتأت أن ذلك لا بد أن يتم وفق الطريقين التاليين (عبد الواسع، ١٤٠٣هـ: ٦٢-٦٣).

**الأول**: طريقة المسابقة، وذلك بالإعلان في الصحف المحلية عن رغبة الوزارة في تأليف الكتب التي ترغبها.

**الثاني**: طريقة تكليف بعض المختصين من المربين بتأليف الكتب التي ترغبها الوزارة بالشروط التي تراها.

وتجدر الإشارة إلى أن الكتب المدرسية وإن اختلفت في البنات عنها عند البنين، إلا أن أساسها واحد، لأنها معدة من اللجنة العليا لسياسة التعليم. وأن الاختلاف مرجعه لخصائص البنين والبنات مثل التربية المنزلية،وأشغال الإبرة، وما يتصل بالأمومة والطفولة والتركيز على تاريخ وسير النساء المسلمات لكي تجد الطالبات فيهن نماذج القدوة (عبد الواسع، ١٤٠٣هـ: ٧٣).

**ثالثاً: بُعد الطريقة**

ليست طريقة التدريس هي القدرة على توصيل المادة العلمية إلى المتعلم فقط،

ولكنها أوسع من ذلك بكثير، إذ تشمل كل ما يجري في الفصل الدراسي من حوار ومناقشة وإثارة للمسائل العلمية، وتفاعل مع الطلاب، وإدارة للفصل، والإمساك بزمام التفاعل بين المعلم والطلاب، والطلاب بعضهم البعض ولعل هذا ما يفسر استحالة الاستغناء عن المعلم الإنسان، مهما تم ابتكاره من أجهزه، ومستحدثات تفيد في عملية التدريس.

وقد كانت طريقة التدريس قائمة على الإلقاء، فقد جاء في (نظام المدارس) الذي صدر عام ١٣٤٧ هـ ما هو مطلوب من أساتذة المدارس الابتدائية القيام به (مادة ٥٦) : على الأستاذ أن يعد الدرس الذي يريد إلقاءه على التلاميذ قبل دخوله الفصل، وعلى الأستاذ (مادة ٥٤) : أن يعنى في مخاطبته لتلاميذه باللغة العربية الفصحى، وأن يحثهم عليها في مخاطباتهم، وفي كتاباتهم (الجوادي وصالح، ١٤٠٦هـ: ١٩٢) كما كانت طريقة الحفظ والتسميع هي السائدة.

ولعل الإنجاز الذي لا يقدر في مجال طريقة التدريس ذلك الذي لا يحد من قدرات المعلم وإبداعاته بل يترك له حرية اختيار الطريقة التي يراها بشرط أن " تحث الطلبة، وتدفعهم لكي يتمعنوا ويفكروا مليا في فهم الحقيقة، كهدف أسمى من وراء الأنشطة الأكاديمية والعلمية، وأن يفهموا الوجود برمته كشيء مهم، لإدراك واستيعاب الصحوة الروحية، والفضائل الأخلاقية، وأنه ملازم للحياة العملية والمهنية " (الزيد، ١٤٠٤هـ: ٣٢٤).

وتجدر الإشارة إلى أن التجديد في طريقة التدريس لم يقف عند حد الاجتهاد، أو التوصية بل تعداه إلى التجريب. ، ففي عام ١٤١٣ هـ بدأت الوزارة بتجربة تتعلق بتعليم القراءة لمبتدئين وهي الهجاء للصف الأول الابتدائي، حيث كثفت ساعاتها، وخصصت الفصل الدراسي الأول لهذه المادة، وبعد التقويم والمراجعة ثبت نجاح التجربة ثم عممت (الثنيان، ١٤٢٠هـ: ٤٧).

ويتوالى التطوير للمناهج والكتب المدرسية، وتقوم اللجان والوحدات، وتتوالى الاجتماعات، وتنشيء الوزارة وكالة للتطوير التربوي، لترعى الكتب والمناهج، وتتابع